

هي أن ا كلف ووعد وأوعد، وذلك يقضى بالاختيار فيما يفعلون، وبأن ا غير راض بما توعدهم عليه، وأنه لو شاء هدايتكم لخلفكم غير مستعدين للمخالفة والعصيان وكنتم كالملائكة " لا يعصون ا ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ". ولكنه ترككم وما خلقكم عليه من اختيار، وكلفكم بناء على ما منحكم من قوة وإرادة، ورتب جزاء المحسن على إحسانه وجزاء المسيء على إساءته، وأن علم ا بما سيكون من عبده - باختياره - ليس فيه جبر ولا إلزام، كما أنه لا يدل على الرضا والامر، نعم: ا قادر على أن يسلب العبد قدرته على المعصية فلا يعصي أبداً، وأن يسلبه قوة الطاعة فلا يطيع أبداً، ولكن ليس ذلك من سنة ا في الإنسان الذي خلقه ومنحه العقل وأرسل إليه الرسل مبشرين ومنذرين.

الوصايا العشر:

ثم تنتهز السورة من الحديث في التحليل والتحريم فرصة لدعوتهم إلى ما حرم ا في وصايا عشر ترجع إلى العقيدة وإلى الأموال والأنفس والمعاملة والفواحش والعدل والوفاء بالعهد، ثم تكون الوصية العاشرة: " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " .

ختم السورة:

ثم تختم السورة بعد أن تقطع أعذار المشركين وتوعدهم على الإعراض عن الحق بآية فذة تكشف للإنسان عن مكانته عند ربه في هذا الحياة، وأنه خليفة في الأرض، وأن ا جعل عمارة الكون تحت يديه وتتعاقب عليه أجياله، وأنه تعالى قد فاوت في المواهب بين أفراد الإنسان لغاية سامية وحكمة عظيمة، وهي الابتلاء في مواقف هذه الحياة، وذلك شأن يرجع إليه كمال المقصود من هذا الخلق وذلك النظام: " وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم " .

أما بعد - فهذه سورة الأنعام في منهجها وحاجتها، وإلى العدد المقبل إن شاء ا.